

الأساليب الجديدة للشباب الجزائري في البناء الأسري: دراسة ميدانية لظاهرة
البحث عن الشريك(ة) في مواقع الانترنت

New methods of founding a family by Algerian youth: A field study on
the phenomenon of partner search via websites

د. مليكة لبيديري*

المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية والتمدين، الحراش، الجزائر

تاريخ التقييم: 2021/05/23

تاريخ الإرسال: 2021/05/23

تاريخ القبول: 2021/10/03

Abstract:

This study aims to reveal the motives behind marriages of the youth via websites and their attitudes towards this phenomenon.

This research was carried out on a sample of 80 respondents, and the descriptive analytical method was used.

The research found that: Electronic media, despite being acknowledged as essential in the search for a partner in the social context of Algerian family, the youth still perceive marriage as a sacred bond and to founding a family as an indispensable social institution.

Keywords: marriage, selection methods, marriage via websites, family.

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الدوافع الكامنة وراء لجوء الشباب إلى الزواج عن طريق الانترنت وموقفهم من هذه الظاهرة.

أنجز البحث على عينة حجمها 80 مبحوثا من الشباب، وأستخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي.

توصل البحث إلى أن الوسائط الالكترونية رغم كونها فرضت نفسها في الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائرية بالتدخل في مسألة الاختيار للزواج، مازال الشباب ينظر إلى الزواج كرابطة مقدسة، وإلى الأسرة كمؤسسة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها.

الكلمات المفتاحية: شباب، زواج، أساليب، انترنت، أسرة.

* لبيديري مليكة، mlebdiriepau@gmail.com

1- مقدمة

يعد موضوع "أساليب البناء الأسري"، من المواضيع المثيرة لقضايا أساسية للشباب الجزائري الذي يشهد تحديات كبرى في واقعه الاجتماعي، خاصة مع التغيرات التي تعرفها الأسرة من حيث تحول وظائفها وعلاقاتها مع أبناءها من جهة، ومن جهة ثانية ما ترتب من آثار للعولمة والانفتاح الثقافي على خصائص الأسرة وتوجهاتها وكذلك التحولات التي تعرفها.

ويعد من الموضوعات التي تثير قضية أساسية في تحديات واقع الحياة الاجتماعية للشباب في المجتمع الجزائري ما بين اثر العولمة وخصائصها وتوجهاتها وتحولاتها، وتغير الأسرة وتحول وظائفها وعلاقاتها معهم.

الهدف الرئيسي من طرح هذا الموضوع، يرمي إلى دراسة المسار التطوري لأساليب عملية الاختيار في الزواج التي يعتمد عليها شبابنا، وما ينتج عنها من تأثيرات ايجابية وسلبية على مفهوم الزواج، مضمونه، وعلاقته ببناء الأسرة ومستقبلها.

إذا كان الزواج كموضوع للدراسة يكتسي أهمية كبيرة في عصرنا هذا نظرا لعلاقته ببناء الأسرة، يقتضى إذن ضرورة زيادة الاهتمام به من خلال المتابعة المستمرة والبحث في قضاياها في مختلف ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهذا لكونه يرتبط أساسا بعملية تكوين الأسرة التي تساهم في بناء مجتمع، والذي ينتظر منها إعداد جيل فاعلا في عملية بعث الحضارة والرقى بالمجتمع.

وبما أن لكل جيل ظروفه وأوضاعه، متطلباته ومقاييسه الخاصة بحكم الواقع وظروف العصر الذي يتفاعل معه، نلاحظ أن اهتمام الإعلام في عالم القرية بمختلف وسائله بقضايا الشباب في زمن العولمة والمعلوماتية كتناوله لمشاكلهم وتطلعاتهم وحاجتهم في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية العامة والخاصة أيضا، ومحاولة معالجتها والاستجابة لها باستحداث أساليب جديدة أثرت على الأسرة الحضرية وانتزعت منها حتى أقدم وظائفها والتمثلة في تزويج الأبناء مثلما هو ملاحظ في مجتمعنا الجزائري الذي برزت فيه ظاهرة البحث عن الشريك (ة) الحياة عبر مواقع الانترنت لبناء أسرة المستقبل، بعدما كانت هذه القضية من المهام الأساسية التي تولي لها العناية الكاملة من طرف العائلة وكل أفرادها وهذا بداية من عملية اختيار إلى غاية الزفاف.

بناء عليه، من هذا المنطلق نتساءل: لماذا اللجوء إلى الزواج عبر مواقع التواصل الاجتماعي بدلا من اللجوء إلى الأسرة أو الأصدقاء، بعبارة أخرى، ما هي الأسباب الكامنة وراء هذا السلوك الجديد للأبناء والذي فرض نفسه على الأسرة الحضرية وما هي أبعاده الاجتماعية؟.

و للإجابة عن التساؤل المطروح ونظرا لما من أهمية لهذا الموضوع، ارتأينا أن تكون معالجتنا له على النحو التالي:

- بناء نظري للموضوع المعالج، بالتركيز على الأبعاد المعرفية لكل من الزواج وعملية الاختيار الزواجي بمختلف أساليبها.
- كشف الواقع الاجتماعي للزواج عن طريق الانترنت، بالاستناد إلى دراسة ميدانية حول هذه المسألة.

2- تحديد مفاهيم الدراسة

لقد شملت الدراسة جملة من المفاهيم، سوف نقوم بتقديم التعاريف الإجرائية للبعض منها والمتمثلة في كل من:

- **الأساليب الجديدة:** نقصد بها كل الوسائط الإعلامية الحديثة التي يعتمد عليها الشباب عند الشروع في البحث عن شريك له لبناء أسرة المستقبل، والتي حلت محلا لأساليب التقليدية المعروفة والمعمول بها في عملية الاختيار كالأسلوب الوالدي الخاطبة.

- **الزواج عن طريق الانترنت:** نقصد به ذلك الزواج الذي يعتمد فيه الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي أو الصفحات الالكترونية الخاصة بالزواج عند البحث عن شريك الحياة، ويكون ذلك إما من خلال عملية العرض أو الطلب حيث يقوم أعضاء الموقع بدراسة الطلب وبالتالي العمل على تحقيقه بالسعي إلى إيجاد ما هو مناسب لإنجاح عملية التواصل بين الراغبين في التعارف للزواج.

3- الدراسات السابقة

من بين الدراسات ذات الصلة بالموضوع المعالج في هذا المقال، نذكر ما يلي:

- الدراسة الأولى (دراسة جزائرية)

دراسة للباحثة "بلخير حفيدة"، جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: "تصور الشباب غير المتزوج لعملية الاختيار الزواجي"، وهي دراسة ميدانية أجريت بمدينة سيدي بلعباس، تمحورت تساؤلاتها حول البحث في الأساليب المعتمدة في عملية الاختيار الزواجي لدى الشباب والسعي إلى معرفة الأسلوب المفضل لديهم ولبلوغ الهدف من الدراسة، اعتمدت الباحثة على عينة قدر مجموعها الكلي 206 مبحوث من الموظفين بمختلف القطاعات وكذلك الطلبة، ولقد تضمنت هذه العينة مجموعتين، فالمجموعة الأولى مثلها 100 مبحوث غير المتزوجين والمجموعة الثانية 106 مبحوث من المتزوجين من أهم النتائج التي توصلت إليها، هي أن الأسلوب الشخصي هو الأكثر تفضيلا واعتمادا في عملية الاختيار الزواجي، حيث لاحظت الباحثة أن الأسلوب الشخصي احتل المرتبة الأولى عند كل من مجموعة المتزوجين وغير المتزوجين وكان ذلك بنسب عالية قدرت 86% عند المجموعة الأولى و52% عند المجموعة الثانية، وبلغها في المرتبة الثانية الأسلوب الوالدي بنسبة معتبرة قدرت 30% و47%، وصرحت الباحثة بناء على ما جمعه من معطيات ميدانية أن الشباب المتزوجين وغير المتزوجين ان التعارف قبل الزواج يسمح لكليهما معرفة الآخر وتحديد توقعات ودور كل واحد منهما (بلخير، 2012، ص ص 299-309).

- الدراسة الثانية (دراسة مصرية)

دراسة "أميرة علي ماهر عبد العليم"، عنوانها استخدام الشباب لمواقع الزواج عبر الانترنت حاولت الباحث من خلالها البحث في الآثار الايجابية والسلبية للمواقع المرتبطة بالزواج والأسرة وأثرها على الشباب الجامعي علما بأن عينة بحثها شملت الجنسين الذكور والإناث وكانت تتراوح أعمارهم من 18 إلى 25 سنة، ومن بين النتائج التي توصلت إليها، هي أن مواقع الزواج غير ناجحة على الإطلاق، وأن من أهم الدوافع لاستخدام مواقع لزواج وجدت أن دافع التسلية والترفيه احتل المرتبة الأولى، علما بأن الإناث أكثر تصفحا لهذه المواقع (عبد العليم وآخرون، 2013، ص ص 85-106).

- الدراسة الثالثة (دراسة أمريكية)

قام بهذه الدراسة الباحث "جون كاتشيبو" من قسم علم النفس، بجامعة "شيكاغو" 2013 عنوانها الزيجات عبر شبكات التعارف على الانترنت هي أكثر سعادة، وهي دراسة استطلاعية في الولايات المتحدة الأمريكية، شملت عينتها ما يزيد عن 19131 ألف مبحوث من الجنسين والذين تزوجوا بين عام 2005 و2012.

كشفت هذه الدراسة عن حقيقة اجتماعية مفادها أن أكثر من ثلث الزيجات في أمريكا بدأت عن طريق التعارف عبر الانترنت، وأكدت أيضا بأن هؤلاء الأزواج اسعد بكثير من الأزواج الذين تعرفوا على بعضهم بطرق مختلفة. فمن بين النتائج التي توصل إليها الباحث، وضحت أن ما يزيد عن ثلث الذين شملهم الاستطلاع التقوا بأزواجهم عبر الانترنت علما بأن 45% منهم تعارفوا بهم عبر مواقع التعارف الالكترونية، مقابل 21% تم تعارفهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك. وكشفت هذه الدراسة أيضا في نتائجها بأن أعمار هؤلاء تراوحت ما بين 30 و49 سنة ودخلهم الشهري متزايد عن الأزواج الذين التقوا بطرق التقليدية المعروفة كالعائلة، الأصدقاء، الأندية...الخ).

وفي اطلاعه على حالات الطلاق وجد الباحث، أن نسبة الطلاق في أوساط الذين تعارفوا عبر الانترنت المقدرة بـ 5.6% هي أقل نسبة مقارنة بنسبة الطلاق المسجلة عند الذين تعارفوا بوسائل أخرى حيث بلغت 7.6% في هذا الشأن قال الباحث بأن الأزواج الذين تعرفوا على بعضهم بدافع كبير لإقامة علاقة زوجية طويلة الأمد. وخلصت هذه الدراسة الأمريكية إلى أن "مواقع التعارف على الإنترنت لها تأثيرها على استمرارية الزواج ونجاحه"(كاتشيبو، 2013/06/04، > <https://www.bbc.com>).

تلقي هذه الدراسات في كونها عالجت موضوع الزواج بالتركيز على أول خطواته والمتمثلة في البحث عن شريك الحياة الزوجية، حيث أشارت إلى أساليب وطرق التعارف المعتمدة في عملية الاختيار للزواج، وكشفت من خلال ما توصلت إليه من نتائج عن حدوث تغير أدى إلى ظهور وسائط زواج مع تطور وسائل الإعلام خاصة مع انتشار شبكة الانترنت وزيادة مستخدميها على مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، والتي قامت بعرض خدمات ذات الطابع الاجتماعي وذلك بفتح مجال للتعارف بين الشباب بإنشاء مواقع للتقديم خدمات للزواج. ولقد اختلفت هذه الدراسات في كيفية طرحها للموضوع وتصورها لمعالجته، نظرا لاختلاف النسق الثقافي للمجتمعات التي شكلت عينة الدراسة مما أثر على النتائج المتوصل إليها.

وبمقارنة دراستنا مع الدراسات المذكورة أعلاه، نشير إلى أن دراستنا تختلف عنهم في كونها سعت إلى الكشف عن الأبعاد الاجتماعية لهذه الظاهرة وأثرها على مستقبل الأسرة خاصة وأن الزواج هو إعادة الإنتاج الاجتماعي للأسرة كما أنه اللبنة الأساسية لبنائها وكذلك المجتمع.

4- الزواج ودوافعه

إن كلمة "الزواج" في اللغة تعني اقتران أحد الشينين بالآخر ليصير به زوجا، كما تعني أيضا الازدواج والمزاوجة والارتباط وتزوج رجل بامرأة أي تأهل بها(الخطيب، 1960، ص15)، وشاع استعمالها للتعبير على اقتران شخصين من جنسين مختلفين(الرجل والمرأة) على سبيل الدوام والاستمرار. وقد جاء القران الكريم بلفظي الزواج والنكاح في عدة آيات كريمات نذكر

منها قوله سبحانه وتعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" صدق الله العظيم (سورة الروم الآية 21).

الزواج بهذا المعنى، هو عقد يربط بين ذكر وأنثى بصيغة معينة، وفي الفقه الإسلامي يعرف "بأنه عقد يفيد ملك المتعة قصدا أي يراد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع ويجعل لكل منهما حقوقا، وواجبات على الآخر" (الحسيني، 1996، ص 35)، ويتم وفق شروط شرعية محددة ولا يصح إلا بها وتتمثل في حضور الولي، دفع الصداق (المهر)، وحضور الشهود وصيغة العقد.

أما اصطلاحاً كلمة الزواج لها عدة مضامين، إذ لا وجود هناك تعريف موحد له، شأنه في ذلك كحال معظم مصطلحات العلوم الاجتماعية، وهذا راجع لاختلاف تحديد العلماء لمفهوم معنى الزواج وكيفية نظراتهم إليه، لهذا فضلنا أن نستعمل حديثنا عن معنى الزواج بإعطاء المفهوم العام له كما هو معروف.

إن الزواج عامة، هو عبارة عن الرابطة الشرعية التي تقام بين الجنسين ولا تتم إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفقا للمصطلحات التي يقرها (الخشاب، 1981، ص 94)، كما يمكن القول بأنه عقد يبيح للرجل والمرأة اتصال كل منهما جنسيا قصد تكوين أسرة بشرط أن تتصف بقدر من الامتثال للمعايير الاجتماعية وكذلك الدينية (مذكور، 1979، ص 304).

سوسيولوجيا، "الزواج" هو مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية يحدد العلاقات بين الرجل والمرأة، ويفرض عليهما نسق من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمن أداء وظائفها (غيث، 1979، ص 278).

لقد عرف الزواج في معجم علم الاجتماع، بأنه العلاقة الجنسية التي تقع بين شخصين مختلفين في الجنس يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية، أخلاقية ودينية يقرها المجتمع مع اعترافه بوجودها وأهميتها (دينكل، 1986، ص 138).

وعليه يعد "الزواج" ضرورة شرعية اجتماعية، لأنها الطريقة المثلى التي يتم بها إشباع الرغبات، وإقامة العلاقات الاجتماعية، وذلك لاستمرار التواصل بين الأسر، علما بأن الهدف من الزواج هو تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، بفضل تحلى الزوجين بروح المودة والرحمة وتحمل مسؤولية تقاسم أعباء الحياة.

بالنسبة لدوافع الزواج، لاشك أنها كثيرة ومتعددة، وتتعدى داخل المجتمع الواحد وتختلف من فرد لآخر، وذلك باختلاف اعتقادات الفرد وتكوينه مع البيئة التي نشأ فيها، علما بأن هناك دوافع رئيسية يقوم عليها الزواج هي نفسها عند معظم أفراد المجتمع رجالا ونساء مهما كانت مراكزهم الاجتماعية، ويمكن تصنيف هذه الدوافع إلى نوعين وهما:

4-1- دوافع داخلية

وتتمثل في الدافع الجنسي والديني خاصة في المجتمعات العربية التي لا تبيح المعاشرة الجنسية قبل الزواج، كذلك دافع الرغبة في إنجاب الأطفال بالإضافة إلى الحب الذي أصبح من الأسباب التي فرضت نفسها في مجتمعنا في الآونة الأخيرة نتيجة للتغير والتطور الذي عرفه في مختلف المجالات.

2-2- دوافع خارجية

وتتمثل في الدافع الاجتماعي وكالضغوط التي تمارسها الأسر على الأفراد نتيجة لظروفها حيث يعيش هؤلاء في مشاكل لا يرون حلا لها إلا في الهروب إلى الزواج، وكذلك الدافع التقليدي كان يتزوج الفرد بمجرد أن من في محيطه تزوج ولا يريد أن يكون آخر من يفعل ذلك. وهناك أيضا الدافع الاقتصادي، إذ يتزوج الفرد للحصول على من يعينه في الحياة الأسرية المستقبلية. في هذا الصدد، تشير هنا إلى أن كل ما قيل عن دوافع الزواج تؤكد الدكتور "سامية الساعاتي" في كتابها "الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي"، حيث تقول: يرى "بومان": أن الناس يتزوجون لعدد من الأسباب مجتمعة أو لسبب واحد أو أكثر، وتتمثل في كل الحب، الأمان الاقتصادي، الرغبة في حياة المنزل والأولاد، الأمان العاطفي، تحقيق رغبة الوالدين، الهروب من الوحدة، الهروب من أوضاع غير مرغوب فيها منزل الأسر، إغراء المال، وجود الصحة والصداقة، تحقيق مركز اجتماعي معين، المغامرة والفضول لما في الزواج (الساعاتي، 1981، ص 17).

بناء عليه، نتساءل هنا عن ما هي الدوافع المسيطرة أكثر في عملية إقبال الشباب للزواج عن طريق الانترنت حاليا في مجتمعنا الجزائري؟.

5- الاختيار للزواج وأساليبه

قبل التطرق إلى تحديد معنى هذا المفهوم المركب والمتمثل في "الاختيار للزواج"، نلفت الانتباه إلى أن كلمة "الاختيار" في اللغة تعني ترجيح الشيء وتقديمه على الآخر، ولهذه الكلمة معنيين. الأول مرتبط بالمشيئة بمعنى إذا شاء الفرد فعل وإذا شاء لم يفعل، بينما الثاني فهو مرتبط بصحة الفعل والترك أي أن القائم بالاختيار، هو القادر الذي يصح منه الفعل والترك (جميل، 1971، ص 48).

أما اصطلاحاً، فكلمة "الاختيار" تشير إلى وضع فرد معين في جماعة أو مجتمع معين، ويعتمد هذا الوضع على عدد من حالات الاختيار الإيجابي أو السلبي التي يواجهها الفرد في إحدى الاختبارات السوسيومترية (بدوي، 1987).

ويعرف "الاختيار الزواجي" أيضاً، بأن فرداً ينتقي من الجماعة المعروضة شخصاً يتناسب معه، وأساس هذا الاختيار يتأثر إلى حد كبير بثقافة المجتمع، وترى الدكتورة "سامية الساعاتي"، أن الاختيار للزواج هو سلوك اجتماعي، لا يتحدد فقط برغبات الشخص بل يتم وفق معايير مجتمعية حيث يكون هناك عوامل عديدة تتدخل في هذه العملية كالسلالة، الطبقة الاجتماعية، المستوى التعليمي، الديانة، السمات الشخصية والنفسية (الساعاتي، 1981، ص 32).

بناء عليه، تجدر الإشارة هنا إلى أن عملية "الاختيار الزواجي" لم تكن يوماً ما عملية عشوائية أو نشاطاً عفويًا بل كانت دائماً مقيدة باشتراطات تتضمنها عملية الاختيار ذاتها نستطيع أن نسميها بمحددات الاختيار أو أبعاده (الساعاتي، 1981، ص 16).

من الواضح أن عملية الاختيار للزواج تختلف باختلاف ثقافة كل مجتمع، فما يتقبله مجتمع كبدائية للزواج قد يرفضه مجتمع آخر، وهذه العملية قابلة للتطور والتغير الثقافي والاجتماعي، وفي هذا المضمار يقول "الان جرار" (Alain Girard): "إن إمكانيات الاختيار للزواج ليست محدودة، وإنما الاختيار تحدده ظروف خارجية" (Alain, 1964, p31).

الأهم في عملية الاختيار للزواج أن هذا الأخير لا يتحقق بين الرجل والمرأة عفو الخاطر، بل لابد من حدوث اختيار متبادل بين الطرفين بطريقة أو بأخرى، علما بأن كل إنسان يختار للزواج ما يتناسب معه ويوازيه من حيث عوامل مختلفة يراها أساسا لقيام الحياة الزوجية.

لا يختلف الناس فيما بينهم في مسألة الزواج، لأن في كل زمان ومكان يتزوجون، وإنما الاختلاف يكمن في الأسلوب المعتمد عليه عند شروع الفرد المقبل على الزواج في عملية اختيار الشريك (ة) المناسب (ة) له (ها) بكيفية يرتضيها وكذلك المجتمع أيضا.

ومن بين أهم الأساليب المتبعة في أغلب المجتمعات الإنسانية، نجد الأسلوب الوالدي (العائلي) والأسلوب الفردي (الشخصي)، والفرق بينهما يكمن فيما يلي:

1-5- الأسلوب الوالدي

قائم على أن أساس حق اختيار شريك الحياة للابن أو البنت، يعود فيه للوالدين أو الأقارب. إن ما يميز هذا الأسلوب في عملية الاختيار للزواج، هو إعطاء الأهمية للاعتبارات الاجتماعية وكذلك الاقتصادية بغض النظر عن عاطفة الحب التي قد تربط المقبلين على الزواج علما بأن السعادة الشخصية لهؤلاء ليست مرتبطة بالحب، وهذا الأخير لا يعد من الأولويات وإنما هو شيء ثانوي، حيث يسود الاعتقاد أن الحب هو أحد الأهداف التي يحققها الزواج، وهذه العاطفة قد تولد بعد الزواج لا قبله في نظر الأهل.

2-5- الأسلوب الفردي

وفيه تظهر فعالية الفرد المقبل على الزواج في تسير عملية الاختيار وفقا لرغبته الشخصية دون تدخل من أحد، وهذا لا ينفي استشارة الأبناء للإباء (الوالدين) قبل أن يقدوا على الزواج، وموافقة هؤلاء أي الأهل لا تكون أقل قدر من التدخل الشكلي لأن في حالة الرفض لا يستطيعون تغيير اختيار الأبناء الشخصي في كثير أو قليل (محمود، 1981، ص 374).

إذا كانت المجتمعات الإنسانية تمارس في عملية الاختيار للزواج أسلوبا واحدا فقط من بين الأساليب المذكورة آنفا، والمتمثلة إما في الأسلوب الوالدي أو الأسلوب الفردي، فإن الإسلام عمل على المزج بين الأسلوبين، إذ يسمح بتدخل الأهل (الوالدين) ولا يتجاهل رأي الأبناء المعنيين بقضية الزواج حيث يعطى للفتى (الرجل) حق اختيار زوجته بنفسه كما يعطى للفتاة (المرأة) حق إبداء الرأي في زواجها بالرفض أو القبول علما بأن رضا المرأة هنا يعد شرطا أساسيا لإتمام الزواج في الإسلام، وما يؤكد ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن".

6- مجال الاختيار للزواج

ويقصد به المجال الذي تتم فيه عملية الاختيار للزواج، أي أن الإطار الذي يحدده المجتمع "العائلة" وكذلك "الفرد" للتحرك فيه أثناء عملية البحث عن الشريك المناسب للزواج سواء كان ذلك للابن أو البنت، ويتمثل في كل من المجال الداخلي والمجال الخارجي، ويعد بمثابة نظام في الزواج علما بأن كل منهما يختلف على الآخر، ويتضح لنا ذلك فيما يلي:

1-6- نظام الزواج الداخلي

يعني أن الشخص يتزوج من داخل الجماعة التي ينتسب إليها كما له حق الاختيار مع العلم أنه يمنع من أن يكون الشريك المختار من دائرة واسعة وغريبة. إن هذا النوع من النظام كان سائدا في العائلة التقليدية في كثيرا من المجتمعات لاسيما العربية والتي من بينها مجتمعنا (Hans, 1954, p45).

2-6- نظام الزواج الخارجي

وهو عكس الأول، حيث يتمتع الشخص المقبل على الزواج بالحق في اختيار الشريك(ة) المناسبة(ة) له من خارج الجماعة التي ينتسب إليها أو تعد قريبة له فمجال الاختيار يمكن أن يكون واسعا وغير محدود(عبد الحميد، 1981، ص 109).

بناء عليه، يمكن القول هنا بأن المجتمعات الإنسانية عرفت على مر التاريخ أن الأسرة إما أن تقوم على أساس الزواج الداخلي، وهذا نظرا لاعتبارات عديدة كالرغبة في توسيع نطاق العلاقات القرابة من الداخل حفاظا على الثروة أو العصبية، أو الزواج الخارجي لتوسيع نطاق العلاقات الاجتماعية وذلك طلبا لمراكز القوة التي تترتب على الزواج الخارجي.

7- الزواج والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري

لقد عرف "الزواج" في العائلة الجزائرية الحديثة نظرة تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل، وهذا نظرا لما أحدثته حركة التغير الثقافي والاجتماعي من تأثير في ذلك مما أدى في نهاية المطاف إلى تغيرات في بنية الأسرة ووظائفها خاصة بعد بروز الأسلوب الفردي في تسير عملية الاختيار للزواج.

فبعدما كان الزواج من الوظائف الهامة والمسندة للعائلة تشرف عليه وتتولى إتمام عقده أحيانا بدون حضور المعنيين، أصبح اليوم مشروعا يتعلق بالفرد أكثر مما يتعلق بالعائلة وبما أنه عقد سيربط بين فردين للعيش معا، فهو يعد بمثابة مؤسسة تجمع بين فردين متكاملين ومتكافلين في الحقوق والواجبات لهما مصالح مشتركة (الفاروق، 1972، ص 227).

بناء عليه، لم يعد الهدف الرئيسي من الزواج خدمة مصالح الجماعة وإرضائها، وإنما خدمة مصالح الطرفين المعنيين، إذ يعتبره كل منهما وسيلة للتعاون في مختلف مجالات الحياة، وكذلك تحقيق الذات وليس وسيلة للإنجاب فحسب.

إن كون عملية "الاختيار للزواج" حقا يتمتع به كل الشباب (ذكورا وإناثا) في هذا النموذج العائلي، جعل هذه العملية تفقد طابعها التقليدي، إذ قل دور الأب والعائلة في ترتيب الزواج، وبالتالي تخلت هذه الأخيرة مجبرة عن مسؤولياتها ودورها فيه.

فالشباب المقبل على الزواج لم يعد يطلب من أهله اختيار شريكا له حيث أصبح مؤهلا لذلك، إذ بإمكانه السير في إجراءات الزواج واختيار شريكة حياته بمفرده، وهذا وفقا للمقاييس الجديدة التي عرفتتها عملية الاختيار للزواج والمتمثلة في الحب المتبادل، والبحث عن الأمن الاقتصادي، المنزل المستقر للوصول إلى وضع اجتماعي أحسن من الوضع الذي كان يعيش فيه، علما بأن الفتاة هي الأخرى أصبحت لها الحق في الإدلاء برأيها في مسألة زواجها وذلك بالموافقة أو الرفض.

ورغم انطلاق الشاب والشابة من فكرة الاختيار الأمثل للزواج المبني على الحب، والذي يتم على أساس الاختيار الحر حيث يكون فيه الاختيار مسألة شخصية ورأي الوالدين يكون شكليا في الغالب، إلا أننا نلاحظ أن المقبل على الزواج في هذا النموذج العائلي يعمل دائما على عدم فرض قراره المتعلق باختيار الشريك الحياة على أهله، وإنما يسعى دائما إلى إيجاد وسيلة للتفاهم قصد الحصول على الموافقة والرضا وبالتالي الاتفاق معهم على حفل الزفاف (الخولي، 1972، ص 138).

إن ما ميز ظاهرة الزواج في هذا النموذج العائلي الحديث هو تأخر سن الزواج لدى الجنسين، والسبب لا يعود إلى التغير في نظرتهم للزواج بقدر ما يعود إلى ما يعانيه المجتمع من تأزم في أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، والتي وضعت كلها كعراقيل أمام الشباب تحول بينهم وبين إتمام مشروع زواجهم في السن المناسب.

في ظل هذه الظروف المتدهورة، ومع تخلي العائلة عن وظيفتها الترويجية، زادت تعقيدات مسألة الزواج حيث أصبح الشباب يعاني من قضايا الزواج ومشاكله بمختلف أوجهها، ولإيجاد حل لهذه الأزمة اندفع هؤلاء إلى التشبث بالمفاهيم الغربية للحياة والابتعاد على تقاليد وقيم ونمط العلاقات الاجتماعية السائدة وما ساعده في ذلك شبكة الانترنت وما فتحت من مواقع للتواصل الاجتماعي بين الشباب والسعي من خلالها إلى التكفل بمختلف قضاياهم بما فيها مسألة الزواج.

8- الشباب والزواج من الوساطة الاجتماعية إلى الوسائط الالكترونية

لقد سادت "الوساطة في الزواج" المجتمع العربي الإسلامي منذ أن حجبت المرأة عن الحياة العامة، وكانت هذه العملية سارية المفعول خاصة في الجماعات المحافظة والمنغلقة، حيث لعبت دورا كبيرا في التعريف والتقريب بين الراغبين في الزواج على أساس الإقناع والتفاهم خاصة مع الآباء ممن لهم سلطة على أبنائهم. ولقد حدث هذا أيضا في المجتمعات التي تباعدت فيها الثقة بين العائلات ولا يجري التعارف فيما بينها، والتي لم يرق فيها نظام الاختلاط بين الشباب للتعارف والذي يساعد على الاختيار للزواج، لهذا كان لنظام الوساطة في الزواج أثره في الانتشار للمساعدة على الاختيار للزواج وكذلك الخطبة (ذياب، 1966، ص 225).

إن "الوساطة في الزواج"، كان يقوم بها رجل أو امرأة يكون كل منهما نشيطا ومحترفا في هذا المجال كالتمتع بالذكاء وطلاقة اللسان مع تحسين المدح وضرب الأمثال، وتساعد هذه المهمة في غالب الأحيان إلى المرأة حيث يسهل لها كيانها النسوي الدخول إلى المنازل والاختلاط بسيدات الأسر اللاتي لهن التأثير في تسير هذه العملية، ويطلق على هذه المرأة اسم "الخاطبة"، وهذه الأخيرة تطوف بآماكن المعروفة كالحمامات، المقابر والأعراس، وكذلك المنازل التي فيها فتيات في سن الزواج كما تذهب أيضا إلى الراغبين في الزواج من الشباب لتعرف منهم بعض المعلومات (ذياب، 1966، ص 257)، وغالبا ما تأخذ من الشاب صورة لتعرضها على أسرة الفتاة التي تراها مناسبة له، وإذا وفقت تقدم لخطبتها.

لم تكن مهمة "الخاطبة" البحث عن زوجة لرجل فحسب بل كانت تسعى أيضا للبحث عن زوج للفتاة عانس أو تخشى عائلتها أن تبقى عانساً، نظرا لعدم تقدم أحج لخطبتها، فإذا وجدت "الخاطبة" رجلا أعزب أو غريب أحاطت وإستهواته بما تبتدع من أوصاف لمحاسن الفتاة أو المرأة التي تبحث لها عن زوج. لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن هذه "الخاطبة" في غالب الأحيان لم تكن إلا سيدة همها الوحيد هو النفع المادي، لذلك كانت تبالغ في المدح أو الذم تبعا لمنفعتها الشخصية.

إن هذا الأسلوب السائد في الخطبة كان موجودا في نطاق ضيق في المناطق الحضرية فقط، وذلك لتسهيل عملية الاختيار للزواج (لامية، 2010/11/14، <https://www.djazairess.com/elayem>)، إلا أنه بدأ يتعرض للزوال مع خروج الفتاة إلى التعليم والعمل، وكذلك بروز أماكن اللقاء وظاهرة التعارف بين الجنسين، حيث عرف "أسلوب الخطبة" تطورا سريعا ومغايرا في كثير من قواعده الأصلية والفرعية خاصة أمام بروز صعوبات في تحقيق مشروع الزواج، والتي أدت إلى تفشي "ظاهرة العنوسة" بسبب اختلال وضعية "سوق الزواج" بتناقص درجة الإقبال عليه في السن المحدد له اجتماعيا وقانونيا، إذ ظهرت هناك وسائط حديثة بآليات جديدة تغير معها الفاعلين في عملية الاختيار للزواج، وتتمثل في كل من الصحافة باركان إعلاناتها للزواج ومواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت حيث أخذ هذا الأخير دور "الخاطبة" بصفته الالكترونية باستخدام الكمبيوتر.

"الخاطبة الالكترونية" هو الاسم الذي أصبح يطلق على "مواقع الزواج" المنتشرة أخيرا بكثرة على شبكة الانترنت، والتي عرفت ظهورها لأول مرة داخل المجتمع الغربي، ثم امتدت لتصل فيما بعد إلى المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري الذي أصبح شبابه يسجل حضوره بقوة عبر هذه المواقع حيث عرفت بعض المنتديات والمواقع الخاصة بالزواج إقبالا كبيرا من طرفهم قائما على عرض لبياناتهم الشخصية وحتى صورهم للظفر بالنصف الآخر.

ففي موقع "قران" الذي يرفع شعار الزواج الإسلامي تم فيه تسجيل 5 آلاف جزائري و2340 جزائرية، وبذلك احتلت الجزائر المرتبة الثانية في المغرب العربي بعد المغرب، ثم ليبيا وتونس بأربعة (4) مشاركين فقط، في حين أن أكبر مشاركة في الموقع ككل كانت من نصيب مصر، متبوعة بالمملكة العربية السعودية، ثم الولايات المتحدة الأمريكية (لامية، 2010/11/14، <https://www.djazairess.com/elayem>).

كما أن هناك أيضا عدة مواقع أخرى دشنت لمثل هذا الغرض نذكر منها موقع "مودة"، "نصيب كوم"، "زواجنا كوم" وموقع Single Muslim الذي تم تأسيسه في المملكة المتحدة عام 2000 الذي يعد من أهم مواقع الإنترنت العالمية الرائدة في مجال الوساطة في الزواج الإسلامي، ويتيح هذا الموقع إمكانية التعارف عن طريق الدردشة وكتابة الرسائل والاتصال، بمراعاة الجدية في عملية التواصل لبناء علاقات جادة قد تؤدي للزواج (ستاندر، 2016/03/21، <https://www.salaamgateway.com>).

رغم شيوع هذه الظاهرة التي تحمل في طياتها ثقافة دخيلة على الأعراف والعادات المتعلقة بالزواج في المجتمع الجزائري بتزايد مستمر في إقبال شبابه على هذه المواقع المتخصصة في تقديم "خدمات للزواج"، والتي فتحت لهم "أسواقا افتراضية" قائمة على أساس العرض والطلب، ينتقى "الوافد" إليها ما يراه مناسبا له كشريك للحياة، يبقى البحث في هذه الظاهرة بالتركيز على الكشف عن أسباب تبنيها والموقف منها أمرا ضروريا خاصة إذا سلمنا بالفكرة القائلة أن اتجاه الإنسان للزواج ليس آليا ميكانيكيا، معدوم المشاعر والأهلية بل هو رباط سماوي يجب أن يحقق أركانه المرتبط بالقبول والإيجاب، وضمان الأخلاقيات وعدم اختلاط الأنساب وفقا لما يمليه ديننا الإسلامي وأعرفنا الاجتماعية.

9- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ونتائجها

نظرا لطبيعة الموضوع الحساسة وما تتسم به الظاهرة من تحفظ، أجرينا الدراسة على عينة غير عشوائية قدر مجموعها بـ 80 مبحوثا مثلها الذكور والإناث بالتساوي حيث بلغ عدد كل منهما 40، ومقيمون بأحياء مختلفة بمدينة الجزائر، ولا يفوتنا أن نشير هنا أيضا إلى أن انتقاء هؤلاء الأفراد تم على أساس كونهم من المستخدمين للإنترنت وغير متزوجين، ومن المتعاملين مع مواقع الزواج. ولقد قمنا بتوزيع استمارات عليهم، تضمنت مجموعة من الأسئلة في محورين:

- المحور الأول خصص للبيانات الشخصية.
- المحور الثاني للآراء والمواقف تجاه الظاهرة المدروسة. أما بالنسبة للمنهج المعتمد في تحليل المعطيات فقد اعتمدنا على المنهج المقارن والتحليل الكمي والكيفي.

استنادا إلى ما جمعناه من معطيات، وبعد معالجتها يمكن القول أن دراستنا الميدانية أسفرت على جملة من النتائج نعرض أهمها ضمن النقاط الآتية:

9-1- البيانات الشخصية لعينة الدراسة

لتقديم لمحة عامة عن أفراد العينة المدروسة الممثلة لمجتمع البحث المعني بالظاهرة، ارتأينا التعريف بالبيانات الشخصية لهؤلاء، بالتركيز على مجموعة من المتغيرات والمتمثلة في كل من: السن، المستوى التعليمي، الوضعية السوسيو مهنية.

9-1-1- فئات السن

نظرا لما من أهمية لمتغير السن في معالجة ظاهرة البحث عن الشريك(ة) في مواقع الإنترنت، عمدنا إلى توزيع الشباب المبحوث إلى فئات السن حسب الجنس، وبعد تصنيف البيانات تبين لنا وكما هو متضح من الجدول رقم 1.

جدول رقم 01: فئات السن للشباب المبحوث حسب الجنس

فئات السن	الجنس	الإناث	الذكور	المجموع
20 - 26	15	37.50%	12	30.00%
27 - 33	17	42.50%	15	37.50%
34 - 40	08	20.00%	13	32.50%
المجموع	40	100%	40	100%

الفئة التي تحتل المرتبة الأولى، تمثلها الفئة التي ينحصر السن فيها ما بين 27 - 33 سنة، وذلك بنسبة عالية قدرت بـ 40% من المجموع الكلي، حظيت فيها الإناث بنسبة عالية بلغت 42.5% في حين بلغت نسبة الذكور 37.5%.

وتليها في المرتبة الثانية، الفئة التي ينحصر السن فيها ما بين 20- 26 سنة بنسبة معتبرة قدرت 33.75% من المجموع الكلي، أما الفئة التي احتلت المرتبة الثالثة والأخيرة نلاحظ أن السن فيها ينحصر ما بين 34 – 40 سنة بنسبة 26.25%.

بناء عليه يمكن القول هنا، أن ارتفاع نسبة الشباب المبحوث من كلا الجنسين عند الفئتين الأولى والثانية يعكس لنا ارتفاع متوسط الزواج في المجتمع الجزائري خاصة وأن أفراد العينة غير متزوجين، ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن وزارة السكان والصحة قد سبق وأن كشفت في تحقيق لها قامت به في سنة 2013 عن متوسط سن الزواج حيث بلغ عند النساء ما بين 29 و30 سنة وعند الرجال 33 سنة وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة العزوبة إلى 5 بالمائة بسبب ما خلفته صعوبة ظروف الحياة بمختلف أوجهها.

9-1-2- المستوى التعليمي

يعد متغير المستوى التعليمي من المتغيرات التي لها دور فعال في تحديد تصورات وتصرفات الأفراد وعليه عملنا على أخذه بعين الاعتبار في هذه الدراسة، حيث قمنا بتوزيع الأفراد عينة البحث حسب المستوى التعليمي على النحو رقم 2.

جدول رقم 2: المستوى التعليمي للشباب المبحوث حسب الجنس

المجموع	الذكور	الإناث	الجنس المستوى التعليمي
02 %02.50	02 %05.00	//	ابتدائي
11 %13.75	07 %17.50	04 %10.00	متوسط
36 %45.00	20 %50.00	16 %40.00	ثانوي
31 %38.75	11 %27.50	20 %50.00	جامعي
80 %100	40 %100	40 %100	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول بأن الشباب المبحوث من ذوي المستوى التعليمي الثانوي والجامعي يمثلون أعلى نسبة إذ قدرت هذه الأخيرة 45% من المجموع الكلي ومثلتها الإناث بنسبة 20% والذكور بنسبة 50%. ويليهما ذوي المستوى الجامعي بنسبة معتبرة والمقدرة بـ 38.75% من المجموع الكلي.

أما بالنسبة للمستويين المتوسط والابتدائي فقد قدر النسب عندهما بـ 13.75% وحظي بها الشباب من ذوي المستوى المتوسط مقابل نسبة ضئيلة والمقدرة بـ 2.5% من المجموع الكلي للشباب المبحوث ومثلها الذكور فقط.

بناء عليه يمكن القول أن المستوى التعليمي سهل للشباب المبحوث عملية الولوج عالم الرقمنة والتعامل مع مختلف شبكاته الاجتماعية.

9-1-3- الوضعية السوسيو مهنية

لمعرفة الحالة الاجتماعية للشباب المبحوث بحثنا في الوضعية المهنية لهؤلاء، فتبين لنا من خلال الجدول رقم 3.

جدول رقم 3: توزيع الشباب المبحوث حسب الوضعية السوسيو مهنية

الجنس / الوضعية المهنية	الإناث	الذكور	المجموع
موظفين	45.00% 18	65.00% 26	55.00% 44
عمال	30.00% 12	35.00% 14	32.50% 26
بطالين	25.00% 10	// //	12.50% 10
المجموع	100% 40	100% 40	100% 80

أن هناك حضورا معتبرا للإناث في عينة بحثنا هذا عند مختلف الوضعيات المهنية بنسب متباينة علما بأن أعلى نسبة حظيت بها فئات الموظفات حيث قدرت 45% وأقلها حظيت بها الفئة التي لا تعمل و قدرت بـ 25%. أما الذكور توزعوا بنسب متفاوتة 65% مقابل 35% ما بين موظفين وعمال.

9-2- الشباب المبحوث وعلاقته بالانترنت

لمعرفة ما مدى تأثير علاقة الشباب المبحوث مع شبكة الانترنت أو بالأحرى تعامله مع المواقع الافتراضية للتواصل الاجتماعي بمختلف ما تقدمه من خدمات في المجال الاجتماعي، والثقافي على تصوراتهم الذهنية وبالتالي سلوكهم ومواقفهم تجاه قضايا الحياة الاجتماعية خاصة تلك المتعلقة بمسألة كيفية اختيار شريك (ة) الحياة لبناء الأسرة الزوجية، عملنا على طرح سؤال عليهم حول المدة الزمنية التي يقضونها في استخدام الانترنت، وتبين لنا من خلال ما جمعناه من معطيات، وكما هو متضح في الجدول رقم 4.

جدول رقم 4: المدة الزمنية لاستخدام الانترنت في اليوم من طرف الشباب المبحوث

الجنس / المدة الزمنية	الإناث	الذكور	المجموع
أقل من 06 ساعات	17.50% 07	// //	08.75% 07
06 إلى 12 ساعة	57.50% 23	30.00% 12	43.75% 35
12 ساعة و أكثر	25.00% 10	70.00% 28	47.50% 38
المجموع	100% 40	100% 40	100% 80

تبين لنا من خلال ما طرحناه من أسئلة حول هذه المسألة بأن نسبة عالية من الشباب المبحوث والمقدم بـ 47.5% من المجموع الكلي أن عدد الساعات التي يقضيها هؤلاء أما الحاسوب في هذا العالم الافتراضي والاحتكاك بثقافته التي تبعدهم عن واقعهم الاجتماعي تتراوح ما بين 12 ساعة وأكثر أحيانا خاصة مع انتشار الهواتف المحمولة وما تقدمه مؤسسات الاتصالات السلكية واللاسلكية كاتصالات الجزائر وغيرها من خدمات مرفقة بامتيازات في هذا المجال والمتمثلة في استفادة المشاركين مع ميلاد الجيل الرابع بسرعة وحجم أكبر في الانترنت بالإضافة إلى عروض الدخول المجاني لشبكات التواصل علما بأن الذكور هم أكثر استخداما للانترنت حيث بلغت نسبتهم 70% مقابل 25% عند الإناث من المجموع الكلي لعينة البحث ولعل هذا يعود إلى مكانة الإناث في الأسرة الجزائرية وما تتحمله من مسؤوليات والتزامات اتجاه أعضاء أسرة والبيت.

3-9- الشباب المبحوث واكتشافهم بمواقع الزواج

أما عن السؤال المتمثل في كيفية اكتشافهم لمواقع الزواج والتعرف عليها، نلاحظ من خلال ما تحمله معطيات الجدول رقم رقم 5.

جدول رقم 5: الشباب المبحوث وكيفية التعرف على مواقع الزواج

الإجابة	الجنس	إناث	ذكور	المجموع
الأصدقاء	//	//	12.50%	06.25%
بتصفح هذه المواقع	19	47.50%	32.50%	40.00%
بالتصفح لمواقع لا علاقة لها	21	52.50%	55.00%	53.75%
المجموع	40	100%	100%	100%

لقد اجمع أغلبية الشباب المبحوث والمقدرة نسبتهم بـ 53.75% من المجموع الكلي بأن ومضات الإشهار المروجة لتلك المواقع عبر اجتياحها لبعض الصفحات التي كانوا يطلعون عليها كانت سببا في التعرف على هذه المواقع وندرج هنا تصريح إحدى المبحوثات حيث قالت: كل ما ندخل في les réseaux sociaux انشوف اشهار لمواقع الزواج، يعرض إمكانيات أتسهل البحث أعلى العرسان - وليت في كل مرة نعمل consultation لهذا المواقع."

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن روح الفضول التي تميز الشباب هي الدافع لفئة كبيرة منهم للدخول إلى عالمها وتفصح ما ينشر فيها حيث قدرت نسبة الذين صرحوا لنا بذلك بـ 40% ومثلتها الإناث بـ 47.5% والذكور بـ 32.5% علما بأن احدهم صرح لنا بالقول: "حببت نعرف واش كاين فيها".

بناء عليه، يمكن الإقرار بحقيقة اجتماعية مفادها أن كثرة المداومة على استخدام الانترنت وما تحدثه من تأثير على الدهنيات تدفع "المداوم" على مواقعها إلى الولوج في أغوارها وبالتالي

التفاعل معها، هذا ما أكدته لنا أحد المبحوثين عن نفسه وعن مجموعة من أصحابه إذ قاموا بربط علاقات مع شابات قصد التعارف.

9-4- الشباب المبحوث وأسباب الإقبال على مواقع الزواج

ما فيما يخص الدوافع الكامنة وراء إقبال الشباب في المجتمع الجزائري على مواقع الزواج عبر الانترنت للبحث عن الشريك(ة) الحية، نلاحظ من خلال ما جمعناه من معطيات حول هذه المسألة كما هو متضح في الجدول رقم 6:

جدول رقم 6: الشباب المبحوث وأسباب الإقبال على مواقع الزواج

الإجابة	الجنس	إناث	ذكور	المجموع
اختصار للوقت	23	57.5%	18	45.00%
يسهل عملية الاختيار	04	10.00%	14	35.00%
الرغبة للزواج	13	32.50%	08	20.00%
المجموع	40	100%	40	100%

فلقد أجمع الشباب المبحوث بنسبة عالية والمقدرة 51.25% من المجموع الكلي والتي مثلتها الإناث بـ 57.5% والذكور بـ 45.5% على فعاليتها في اختصار للوقت عند البحث على الشريك(ة) المناسب. في حين صرحت مجموعة من الشباب المبحوث من كلا الجنسين والمقدرة نسبتهم بـ 26.25% بالقول أن السبب يعود إلى الرغبة في الزواج وهذه المواقع تعطي فرصة لعدم الوقوع في العنوسة.

ولعل التركيز على هذا السبب حسب ما التمس منه في تصريحات الشباب المبحوث، قد يعود إلى ما تعرفه ظاهرة تأخر سن الزواج في مجتمعنا من انتشار وشيوعها في وسط الشباب هذا من جهة، والخوف من شبح العنوسة بالإضافة إلى الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية التي تحول بين الشباب وإتمام زواجه في السن المناسب من جهة أخرى، هذا ما ذهب إليه الدكتور "أوداينية" المختص في علم الاجتماع في حديثه عن أسباب انتشار ظاهرة الزواج الإلكتروني باستناده إلى إحصائيات قام بها مختصون في علم اجتماع الديموغرافي، حيث أرجعها إلى ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع الجزائري بين الرجال والنساء، والتي بلغت 47% مقابل 53%. والسبب في انتشار هذه الظاهرة في نظره له بعد إيجابي تمثل في إلغاء الفواصل المكانية وتبسيط التكلفة، وبالتالي تطوّر الاتصال بين الشعوب وصار من الممكن بناء علاقات زواج من خلال الاتصال الافتراضي، وهذا دليل على دخوله في صميم العلاقات الاجتماعية(لامية، 2010).

وإلى جانب ما تم الإدلاء به، هناك أيضا دافع الرغبة في الاختيار من دائرة واسعة بعيدا عن ضغوط الأهل وقراراتهم التي كثيرا ما لا تتماشى وطموحات الشباب في اختيار شريك(ة) وذلك لتفادي الصراع فنظرة الأهل كثيرا ما تكون مختلفة عن نظرة هؤلاء.

5-9- الشباب المبحوث والأسلوب المفضل لاختيار شريك(ة) الحياة

لقد اختلفت الآراء تجاه الأسلوب المفضل لاختيار الشريك وكذلك تباينت المواقف بخصوص الأسلوب الدخيل على ثقافة زواج الشباب في مجتمعنا الجزائري، كما هو متضح في الجدول رقم 7.

جدول رقم 7: الشباب المبحوث والأسلوب المفضل لاختيار الشريك

الجنس	إناث	ذكور	المجموع
الأسلوب المفضل			
الشخصي المباشر	60%	45%	52.50%
عن طريق الانترنت	30%	37.5%	33.75%
عن طريق الأسرة	10%	17.50%	13.75%
المجموع	100%	100%	100%
	24	18	42
	12	15	27
	04	07	11
	40	40	80

نلاحظ في هذا الجدول، أن هناك نسبة عالية من المبحوثين، والمقدرة بـ 52.5% من المجموع الكلي، والتي مثلتها الإناث بـ 60% والذكور بـ 45% يفضلون الاختيار المباشر ويرفضون هذا الأسلوب الجديد في اختيار الشريك لكونه لا يتماشى مع ثقافة الزواج في مجتمعنا الجزائري، حسب رأيهم كما أنه خل من مقومات الزواج الناجح إذ لا تتوفر فيه شروط الجديدة كالثقة والصدق. وندرج هنا ما جاء في تصريح أحد المبحوثين حيث قال: "هذا الأسلوب خال من روح المسؤولية ما فيهش ضمانات حقيقية من الطرفين هو وسيلة لتسليية وتضييع الوقت".

وعليه يبقى الزواج التقليدي والاختيار المباشر هو أضمن منه، وهذه المواقف أي مواقع البحث عن الشريك أو مواقع الزواج بما فيها "مواقع الزواج الإسلامي" وضعت كلها من أجل لمصالح مادية وليس لإكمال نص الدين، بأنها في الأساس هي مواقع للتعارف، وربط علاقات صداقة سطحية فحسب، كما جاء ذلك في مجمل تصريحات المبحوثين والمبحوثات من خاضوا التجارب فيها.

هناك من اعتبرها وسيلة جيدة قد تخلص شباب اليوم من العنوسة خاصة منهم الإناث لما تقدمه من عروض في سوقها الافتراضي قد تمكن من يلجأ إليه من إيجاد طلبه. بينما يرى آخرون في اللجوء إلى الزواج بهذا الأسلوب كسرا لكل التقاليد، وفرصة جديدة لاختيار شريك(ة) الحياة دون أي تدخل من قبل الأسرة، و"الانترنت" بالنسبة لهم هي لغة العصر فلا بد من المواكبة مادام هناك تجارب ناجحة في واقعنا واستدل البعض بأصدقاء وأقارب لهم في خاضوا هذه التجربة، ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى النسب عند هذه الآراء لم تتجاوز 33.75% من المجموع الكلي للشباب المبحوث.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة هنا، رغم التغير الذي طرأ على ثقافة الشباب بخصوص الزواج وكيفية اختيار الشريك(ة) لبناء أسرة المستقبل، مازال هؤلاء الشباب ينظرون إلى الزواج كمؤسسة اجتماعية تخضع لمجموعة من القواعد الاجتماعية التي يلزم المجتمع الفرد المقبل على الزواج باتباعها لأن الخروج حسب ما جاء في تصريحاتهم عنها يفقد المكانة والهيبة الاجتماعية،

ومادام لهذه الأخيرة أهمية كبيرة في حياة الفرد الاجتماعية نجده يسعى دائما إلى عقد زواجه وتكوين أسرته بطريقة شرعية يقرها المجتمع والأسرة كيفما كان أسلوبه في الاختيار للشريك(ة).

- الخاتمة

إذا سلمنا بالفكرة القائلة أن الزواج هو القاعدة التي خبرها المجتمع البشري قديما وحديثا، بدائيا كان أو معاصرا بأنه اللبنة الأولى في بناء الأسرة، فمن البديهي اعتبار الزواج شرطا أساسيا لقيام الأسرة التي تكون بدورها نتاجا للتفاعل الزواجي، إذ أن العلاقة بينهما متعددة. فالزواج كما هو معلوم يستلزم أسرة، والأسرة لا تقوم إلا بصلاح الزواج، وإذا كان هذا الأخير لا يتم إلا بصلاح عملية الانتقاء للشريك (ة)، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا إذن هو: من يتزوج من، في "سوق الزواج الافتراضي" الذي فتح أبوابه لشبابنا عبر شبكة الانترنت؟ وهل الأسس التي يقوم عليها الاختيار للزواج في هذا العالم الفارض نفسه على مجتمعنا "بوسائطه الالكترونية للزواج" تستوفي شروط الزواج الصالح والناجح لبناء أسرة مستقرة.

بما أن ديننا الإسلامي يحثنا على "ضرورة التحري"، وكذلك العرف الاجتماعي عند الشروع في اختيار شريك الحياة، نتساءل هنا قائلين: كيف يمكن لهذه الوسائط الالكترونية (الآلية) في القيام بمثل هذه المهمة في عالم افتراضي عامر بـ"أناس افتراضيين" حياتهم الاجتماعية فيه قائمة على التواصل الافتراضي؟

الزواج ليس مجرد متعة، بقدر ما هو أداء لدور اجتماعي يساهم من خلاله الفرد في بناء المجتمع والأمة. الزواج هو أيضا رباط مقدس، لا يستهدف إقامة علاقة اجتماعية بين الرجل والمرأة من أجل تكوين أسرة فحسب، بقدر ما يسعى إلى ربط علاقة قرابة بين عائلتين، إنه علاقة اجتماعية جذورها ممتدة من الجدود وتمتد إلى الأعمام والأخوال، وعليه يجب أن يكون هناك عامل التكافؤ في جميع المستويات الاجتماعية الاقتصادية الثقافية والدينية حفاظا على هوية الكيان الاجتماعي بمختلف أبعاده.

بناء لما تم التوصل إليه يمكننا اقتراح ما يلي:

- توعية الشباب بكيفية الاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة تلك المتعلقة بخدمات التعارف بغرض الزواج؛
- دعوة وسائل الإعلام إلى إقامة برامج توعية حول أهمية الزواج بكونه رابطة مقدسة وهو يشكل اللبنة الأساسية لبناء الأسرة والمجتمع أيضا، ويكون ذلك بالتركيز على الشباب والأسرة معا؛
- إجراء مزيد من الدراسات حول ظاهرة لجوء الشباب للتعامل مع مواقع الزواج والبحث في خلفياتها وأبعادها، للنظر في كيفية تقادي مخاطرها وبالتالي توجيه الشباب نحو الاتجاه السليم لتحقيق مشروعه الزواجي بداية من انتقاء الشريك إلى غاية عقد القران.

- قائمة المراجع

- بلخير حفيظة. (2012). تصور الشباب غير المتزوج لعملية الاختيار الزواجي في مدينة سيدي بلعباس (دراسة ميدانية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، (9)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص ص 299-309.
- أميرة على ماهر عبد العليم على وآخرون. (2013). استخدام الشباب لمواقع الزواج عبر الانترنت: دراسة ميدانية على الشباب الجامعي مستخدمين الانترنت، مجلة البحث العلمي في الآداب، المجلد 2، (14)، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، مصر، ص ص 85-106.
- جون كاتشيو. (2013/06/04). الزيجات عبر شبكات التعارف على الانترنت هي الأكثر سعادة، استرجع في 2021/02/04 من الرابط > <https://www.bbc.com>
- الخطيب أنور. (1960). الزواج في الشرع الإسلامي والقوانين اللبنانية. ط1، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.
- سورة الروم الآية 21
- الحسيني سليمان جاد. (1996). كتاب الأمة. ط1، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الخشاب مصطفى. (1981). دراسات في علم الاجتماع العائلي. لبنان، بيروت: دارا للنهضة العربية للطباعة والنشر.
- مذكور إبراهيم. (1979). معجم العلوم الاجتماعية. مصر، القاهرة: المكتبة المصرية العامة للكتاب.
- غيث محمد عاطف. (1979). قاموس علم الاجتماع. مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- دينكل ميتشل. (1986). معجم علم الاجتماع. ترجمة إحسان محمد الحسن، ط2، لبنان، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- الساعاتي سامية. (1981). الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي. لبنان، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- جميل صليبا. (1971). معجم الفلسفي. لبنان، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- بدوي أحمد زكي. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. لبنان: مكتبة بيروت.
- Alain Girard. (1964). *Le Choix du Conjoint da la France contemporaine, une enquête psychosociologique*. paris: Université de Paris.
- محمود حسن. (1981). الأسرة ومشكلاتها. لبنان، بيروت: دار العربية للنهضة والنشر.
- Hans F.K Gunther. (1952). *Le mariage ses formes et son origine*. traduit par Lamorelette. Paris: Payot.
- عبد الحميد لطفي. (1981). علم الاجتماع. لبنان، بيروت: دار العربية للطباعة والنشر.
- الفاروق زكي يونس. (1972). علم الاجتماع الأسس النظرية وأساليب التطبيق. مصر، القاهرة: عالم الكتب.
- الخولي سناء. (1979). الزواج والعلاقات الأسرية. مصر، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- ذياب فوزية. (1966). القيم والعادات الاجتماعية: بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية. مصر، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

- لامية. (2010-11-14)، "الزواج عبر الانترنت.. إبحار في عالم المجهول بعيدا عن المؤلف" استرجع في 29 ديسمبر 2018 من: <https://www.djazairess.com/elayem>
- ستاندر دانيال. (21 مارس 2016). "موقع Single Muslim يتصدر سوق الوساطة في الزواج الإسلامي على الانترنت، استرجع في 12 ديسمبر 2020 من: <https://www.salaamgateway.com>